

حذف الكلمة في سورة يس: دراسة نحوية بلاغية

الدكتور محمد متقي يوشع

الجامعة الفدرالية دوتسنما، ولاية كتسينا

mmyushau@fudutsinma.edu.ng

ملخص البحث:

الحذف من الموضوعات المهمة، التي تحتاج إلى خبرة ودرية لمعرفة المذوق ، ولا يمكن حذف شيء إلا أن يدل عليه دليل؛ ليفهمه المخاطب ، وإلا كان من تكليف علم الغيب . وفائدة الحذف هي الإيجاز وتقليل الكلام ، فيحذفون من الكلام قصداً للتخفيف ، ولكن يشترط في المذوق أن يكون السامع على علم به ، أي : الحذف لا يكون إلا بدليل ، والحذف قد يكون في جزء الكلمة ، أو الكلمة ، أو جزء الجملة ، أو الجملة. يهدف هذا البحث إلى تحقيق أهداف هي: الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للعبارات المذوقة في القرآن الكريم، والوقوف على أساليب الحذف وصوره في القرآن الكريم، وإدراك ما في القرآن الكريم من أسرار الإيجاز بحذف كلمة أو حرف أو جملة بل وحتى جزء من الكلمة أحياناً، ثم لفت أنظار الدارسين والباحثين اللغويين إلى ما تتمتع به لغة القرآن الكريم من أسرار. واتبعت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قام الباحث بقراءة سورة (يس) وتحديد مواضع الحذف فيها وإحصائها، ثم تحليلها تحليلاً نحوياً بلاغياً. وتوصل الباحث إلى نتائج منها: الحذف أسلوب بلاغي له أهميته لا تخفي على العربي الفصيح، والحذف خلاف الأصل؛ إذ الأصل في الكلام العربي هو الذكر، وما دام المتكلم خالف وخرج عن الأصل فإنه يرمي إلى معنى، فالحذف لا بد أن يكون له غاية، فهو خلاف الأصل، والقرآن الكريم أكثر من راعي قضية الذكر والحذف، فلا تذكر كلمة إلا إذا اقتضتها السياق، ولا تُحذف إلا حذفها أبلغ وأُنْسَب وأكثر ترابطها في الأسلوب، بحيث تنداعي الألفاظ تداعياً طبيعياً حسبما تقتضيه الأفكار، وتنحدر بسهولة ويسراً حتى تتماسك في مواضعها التي هيئت لها. لابد أن يكون هناك دليل على المذوق؛ لأنَّه لا يحذف شيء إلا لقرينة تدل عليه ، فإن لم يكن هناك دليل على المذوق فإنه لغو من الحديث. الحذف قد يكون في جزء الكلمة أو الكلمة أو جزء الجملة أو الجملة. يحتوي هذا المقال على ملخص البحث والمقدمة، وعلى ثلاثة مباحث هي: المبحث الأول: حذف الحرف، والمبحث الثاني: حذف الاسم، والمبحث الثالث: حذف الفعل، ثم الخاتمة والمراجع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الفصحاء البلغاء، ومن نحنا نحَّوْهُم مُطَبِّقًا تَعَالَيَّهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّين. هذا بحث يتعلّق بموضوع من موضوعات اللغة العربية، التي هي أداة وآلية لفهم كتاب الله العظيم ، ولفهمه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الموضوع هو الحذف؛ إذ هو من الموضوعات

المهمة ، والتي تحتاج إلى خبرة ودرية لمعرفة المذوف ، ولا يمكن حذف شيء إلا أن يدل عليه دليل ؛ لفهمه المخاطب ، وإلا كان من تكليف علم الغيب . والمحذف لغة مصدر جار على القياس للفعل (محذف) ، ومضارعه بكسر العين من باب (ضرب يضرب)¹ . أما اصطلاحا فقد عرفه الرماني بأنه "إسقاط الكلمة للإجزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"² . وعرفه الزركشي بقوله : "إسقاط جزء الكلام أو كله بدليل"³ . وقال الجرجاني عن المحذف : " هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر ؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفعى من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبن ، وهذه جملة قد تنكرها حتى تُخبر ، وتدفعها حتى تنظر"⁴ . وفائدة المحذف هي الإيجاز وتقليل الكلام ، فيحذفون من الكلام قصداً للتخفيف ، لكن يشترط في المحذف أن يكون السامع على علم به ، أي : المحذف لا يكون إلا بدليل ، والمحذف قد يكون في جزء الكلمة ، أو الكلمة ، أو جزء الجملة ، أو الجملة.

المبحث الأول : حذف الحرف

حذف حرف النداء

وفي العجائب للكرماني: كثرة حذف (يا) في القرآن الكريم من الرب تزييها وتعظيمها؛ لأن في النداء طرفاً من الأمر.⁵ ولهذا الحذف أغراض ، منها :⁶

1. الحذف للعجلة والإسراع

2. الإيجاز

3. قرب المنادي

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَّا هُوَ أَعْلَمُ﴾ حذف حرف النداء من المنادي ، وحذفه هنا للعجلة والإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة؛ لأنهم ليسوا من يطاع الكلام معهم ، فهم غير مرغوب فيهم ، فكيف يطيل الحق معهم الكلام من خلال ذكر حرف النداء؟ لذلك حذف حرف النداء ، فالحق سبحانه وتعالى لا يطيل الكلام معهم ؛ لأنهم ليسوا من يحبهم ، ودائماً وأبداً الإنسان يطيل الكلام مع من يحب ، ويستأنس بقربه ، ويحاول التملص من الكلام ، أو عدم الكلام مع من لا يحبه .

حذف حرف الجر

لما نرجع إلى كتب النحاة فإننا نجد أكثراً منهم لم يتكلموا في هذا الموضوع ؛ وذلك يأتي من قلة حذف حروف الجر في الكلام ، ومن هؤلاء ابن عصفور المتوفى (666هـ) ؛ إذ يقول: "ولا يجوز إضمار حرف الخفض ، وإبقاء عمله إلا في ضرورة".⁷

غير أن ابن يعيش يرى خلاف هذا ، ويعد حذف حروف الجر طلباً للخففة والاختصار ، فقال : " وإنما قد تمحذف في اللفظ اختصاراً ، واستخفافاً ، إذا كان في اللفظ ما يدل عليها ؛ فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به ، وتكون مراده في المذوف فيه".⁸

وقد جاءت حروف الجر مخدوفة على ضربين : بيئهما ابن يعيش بقوله : " وهي في ذلك على ضربين : أحدهما : ما يحذف ثم يوصل الفعل إلى الاسم ، فينصبه كالظروف ، إذا قلت : قمت اليوم ، وأنت تريد في اليوم ، ونحو : اخترت الرجال زيداً ، واستغفرت الله ذنبي ، ونظائره . والثاني : ما يحذف ولا يوصل الفعل ، فيكون الحرف المخدوف كالثابت في اللفظ ، فيجرون به الاسم ، كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به ، وهو نظير حذف المضاف ، وتبقية عمله ، نحو ما كل سوداء تمرة ، ولا بيضاء شحمة .

ويبدو أن الغرض من حذف حرف الجر هو الاختصار والتحفيف .

وقد ذكر الزمخشري في قوله تعالى : **أَلْجَبْ بْرْ بْنْ تَرْ تَخْ تَرْ** ، أن ما في الآية يجوز أن يكون من حذف حرف الجر (إلى) ، أي : حذف حرف الجر وإ يصل الفعل إلى الاسم فنصبه الفعل ، أو على التضمين ، فضمن (استبقوا إلى معنى (ابتدرؤا) ، قال : **أَلْجَبْ تَخْ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ الْجَارِ** ، وإ يصل الفعل ، والأصل : فاستبقوا إلى الصراط ، أو يضمن معنى ابتدرؤا ⁹ .

وكذلك في قوله تعالى : **أَلْجَبْ بْرْ بْنْ تَرْ تَخْ تَرْ** ¹⁰ جَوَّزُوا أَنْ يَكُونُ (رحمة) منصوباً بنزع الخافض ، أي : حذف حرف الجر ، فانتصب المجرور على نزع الخافض ، وتقديره : برحة .

لام التعليل

ومن حذف حرف الجر حذف لام التعليل للتحفيف والاختصار ، ففي قوله تعالى : **أَبْنَ بْنِ بِي تَرْ تَنْ تَيْ** ، افترضوا أنه لوقرأ قارئ بفتح المهمزة من : **أَلْجَبْ** ، فقراءته صحيحة ؛ وذلك بناءً على حذف حرف الجر ، وهو لام التعليل ، وهو يشير بذلك إلى أنه لم يقرأ به ¹¹ .

ذكر البيضاوي المتوفى (691هـ) أنه لوقرأ قارئ بفتح (إن) من قوله تعالى : **أَبْنَ بْنِ بِي تَرْ تَنْ تَيْ** ، لجاز ، وجواز فتح همزة (إن) مبني على حذف لام التعليل ، فقال : (لأننا نعلم ما يسرون وما يعلّون فجاز لهم عليه ، وكفى بذلك أن تسلّى به ، وهو تعليل للنهي على الاستئناف ؛ ولذلك لو قرئ : (إننا) بالفتح على حذف لام التعليل جاز ¹² .

وذكرها في قوله تعالى : **أَلْجَبْ بْرْ بْنِ بِي تَرْ تَنْ تَيْ** ، أن (أن) فيها مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول دون حروفه ، أو مصدرية حذف عنها الجار ، أي : ألم أعهد إليكم في ترك عبادة الشيطان ، وفي عبادي ¹³ . وقطع ابن عاشور بأن (أن) تفسيرية ، بقوله : " وأن تفسيرية ، فسرت إجمال العهد ؛ لأن العهد فيه معنى القول دون حروفه ؛ ف(أن) الواقعة بعده تفسيرية " ¹⁴ .

المبحث الثاني : حذف الاسم

حذف المفاعيل

وهي : "المفعول به ، والمفعول فيه ، والمفعول لأجله ، والمفعول المطلق ونائبه ، والمفعول معه" .

أولاً: المفعول به

المفعول به هو في الحقيقة مسند إليه على معنى أنه هو الذي وقع عليه فعل الفاعل، فهو من القيود التي تبين حدود المسند ، وحذف المفعول به على ضربين :

أحدهما : أن يحذف من الكلام لفظا ، لكنه مراد معنىً وتقديراً ، وهو الذي يسميه النحاة (الحذف اختصارا) ، ولا يحذف إلا لدليل .

والآخر : أن لا يذكر المفعول به ، وهو غير مراد ، وهو الذي يسميه النحاة (الحذف اقتصاراً) .

ومن حذف المفعول في سورة يس قراءة طلحة ، وعيسى ، وحمزة ، والكسائي ، وأبي بكر ، بحذف الماء من **أَلْأَيْنَ** في قوله تعالى: **أَلْأَيْنَ حَتَّى يَرَى مَا بَيْنَ الْمَدْحُوفَيْنَ** . وهذا الحذف جائز ومشهور، أي: حذف المفعول من صلة الموصول . قال الرمخشري : " وقرئ على الوجه الأول **أَلْأَيْنَ** **بَيْنَ** من غير راجع ، وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك ، وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير " ¹⁵ .

وقال أبو السعود: " (عملت) بلا هاء ، فإن حذف العائد من الصلة أحسن من الحذف من غيرها " ¹⁶ .

ثانياً: المفعول فيه

وهو الظرف، ويعتبر به لتقييد وقوع الحدث الذي اشتملت عليه الجملة بزمن معين، أو مكان معين، مثل: "سافرت ليلاً - ومشيت ميلاً" .

ثالثاً: المفعول لأجله

وهو المفعول الذي يبين علة الحدث الذي اشتملت عليه الجملة، أو سببه، أو الحكمة منه، أو الغرض منه، أو نحو ذلك. ويعتبر به لتقييد الحدث ببيان عنته أو سببه أو الحكمة أو الغرض منه، مثل: "زرتك إكراما لك" أي: لأجل إكرامك. ¹⁷

رابعاً: المفعول المطلق ونائبه

المفعول المطلق : هو مصدر يذكر بعد فعل من لفظه، لتأكيد معناه، أو لبيان عدده، أو لبيان نوعه، أو يُؤتى به بدلاً من التلفظ بفعله.

1- فملؤك لمعنى فعله

2- والمبيّن لعدده، مثل: "شرب شرتين" .

3- والمبيّن لنوعه، مثل: "بكى بكاء الشكلي" .

4- وما يُؤتى به بدلاً من التلفظ بفعله، مثل: "رفقا بالقوارير" .

خامساً: المفعول معه

هو اسم يؤتى به منصوباً بعد واو المعية، لإفاده تقيد المسند في الجملة بقيد مصاحبة الاسم المنصوب بعد واو المعية للاسم الذي جاء قبلها، فهو يفيد فائدة شبيهة بفائدة الحال في الجملة، ولا يقصد إشراك ما بعد واو المعية في حكم ما قبلها، مثل: سرت والجبل، أي: سرت مصاحباً الجبل، مع أن الجبل لم يشتمله حكم السير الذي سرته.¹⁸

حذف المندى

ومن حذف المفعول حذف المنادى ؛ لأن المنادى مفعول به في المعنى ، كما ذهب إليه جمهور النحاة ، وهو منصوب بفعل مقدر تقديره : (أَنَادِي) ، ومنه ما جاء في قوله تعالى : أَنَادِي لِمَنِ اتَّهَى
ف (يا) حرف نداء ، والمنادى محنوف ، أي : يا هلاكنا ، أو يا قومنا انتظروا . قال الألوسي : أَنَادَه ، أي : هلاكنا احضر ، فهذا أوانك . وقيل : أي : يا قومنا انتظروا ويلنا وتعجبوا منه ، وعلى هذا حذف المنادى 19

ومنهم من ذهب إلى أن (يا) في مثل هذا الموضع حرف تنبية ، وليس حرف نداء ، والمنادى محنوف ؛ لأن في جعل (يا) نداء يحصل حذف جملة النداء ، أي : فعل النداء ، والمنادى ، وهذا إجحاف كثير بالكلام، وأما لو جعلنا (يا) للتنبيه وليس هناك حذف ، فالحذف خلاف الأصل²⁰ .

حذف المضاف

ومن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه في سورة يس قوله تعالى: ﴿يَسْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ﴾²¹ فيَنِ التَّقْدِيرُ : أَغْشَيْنَا أَبْصَارَهُمْ ، فَحُذِفَ الْأَبْصَارُ ، وَأُقْيِمَ الضَّمِيرُ مَقَامَهُ . قَالَ ابْنُ عَاشُورَ : " وَالْإِغْشَاءُ ، وَهُوَ مَا يُغْطِي الشَّيْءَ ، وَالْمَرَادُ : أَغْشَيْنَا أَبْصَارَهُمْ ، فَفِي الْكَلَامِ حذف مضاف دل عليه السياق ، وأَكَّدَهُ التَّفْرِيغُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَسْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ﴾²¹ .

ومنه قوله تعالى : **أَلَمْ يَرَ نَحْنُ نَخْرُجَنَّهُمْ هُنَّ يَحْيَى** ، فإن الآية فيها مضاد محنوف ، أقيم المضاد إليه مقامه ، والتقدير : إلا جزاء ما كنتم تعملون . قال أبو السعود : **أَلَمْ يَرَ نَحْنُ نَخْرُجَهُمْ هُنَّ فَاجِرَةً** ، من النفوس برة كانت أو فاجرة من الظلم ، **أَلَنَّ هُنَّ هُنَّ يَحْيَى** : إلا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصي ، على حذف المضاد وإقامة المضاد إليه مقامه ؛ للتبنيه على قوة التلازم والارتباط بينهما ، كأنهما شيء واحد ، أو بما كنتم تعملونه ، أي : بمقابلته ، أو ببسمله ²² .

ومنه قوله تعالى : **أَلْخَ لَمْ لِي أَنْ أَنْ أَلْخَ** ، فقد ضمن الفعل (اضرب) معنى الجعل ، وهو يتعدى لمفعولين ، الأول تامضاف المخدوف ، تقديره : مثل أصحاب القرية ، والثاني مثلاً المذكور ، وليس القول بحذف المضاف (المفعول الأول) وإقامة المضاف إليه مقامه (أصحاب القرية) مجملًا عليه ؛ فإنه يحتمل أن يكون أصحاب القرية المفعول الأول من غير تقدير مضاف .

حذف المسند الله

وما يحذف من الجملة العربية المسند إليه ، وهو أحد ركني الكلام العربي ؛ لأنه لا بد لكل كلام من مسند ومسند إليه ، والمسند إليه نوعان لا ثالث لهما : المبتدأ ، والفاعل . وحذف الفاعل لا يمكن . قال ابن جني : " فلو قلت : جاءني من الكرام ، أي : رجل من الكرام ، أو : حضرني سواك ، أي : إنسان سواك ، لم يحسن ؛ لأن الفاعل لا يحذف " ²³ . فلم يبق من حذف المسند إليه إلا المبتدأ . وقد أجاز الكسائي حذف الفاعل مطلقا ، إذا كان هناك دليل عليه.

وجاء حذف المبتدأ في أول سورة يس: ^أر^ي ^ج الجمهور على إسكان النون وقد ذكر نظيره، ومنهم من يظهر النون لأنه حق بذلك إسكانها، وفي الغنة ما يقربها من الحركة من أجل الوصل المحس، وفي الإظهار تقوية للحرف من الوقف عليه، ومنهم من يكسر النون على أصل التقاء الساكنين، ومنهم من يفتحها كما يفتح أين، وقيل الفتحة إعراب، ويس اسم للسورة كهابيل، والتقدير: اتل يس (والقرآن) قسم على كل وجه. ²⁴ ومن حذف المسند إليه (المبتدأ) أيضا قوله تعالى: ^أب^ر ^أ، بقراءة رفع ^أب^ر، على أنه مبتدأ محذوف ، تقديره : هو تنزيل . وأجاز بعضهم أن يكون خبراً ل ^أب^ر إذا كان اسمها للسورة ، وهو أن يكون (تنزيل) مبتدأ ، خبره (لتتذر) ، وعليه أيضا فلا حذف ²⁵ .

قال ابن عاشور : " وقد قرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف للعلم به . وهذا من موقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله ، وذلك أنهم إذا أجروا حديثا على شيء ثم أخبروا عنه التزموا حذف ضميره الذي هو مسند إليه ؛ إشارة إلى التنويه به ، كأنه لا يخفى .

حذف المسند

والمسند هو الركن الثاني من أركان الكلام العربي ؛ إذ لا بد من الكلام أن يشتمل على المسند ، والمسند إليه . والمسند هو المحكوم به ، وهو خبر المبتدأ ؛ لأنه محكوم به على المبتدأ ، و فعل الفاعل ؛ لأنه محكم به على الفاعل . ومن حذف المسند قوله تعالى: ^أل^يم^ي ^ذر^أ، فقد أجازوا أن يكون (سلام) مبتدأ ، خبره ممحض ، تقديره عند بعضهم: سلام عليكم، وعند الآخرين : خبره الناصب ل (قولاً) . وكون (سلام) مبتدأ ممحض الخبر ، أحد الأوجه التي أجازوها في إعراب (سلام) .

وفيه أوجه آخر ، أحدها : أن يكون (سلام) خبراً (ما يدّعون) ، والثاني : أنه بدل من (ما) ، قاله الرمخشري ، والثالث : أنه صفة ل (ما) ، وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة ، أما إذا جعلتها بمعنى (الذي) ، أو مصدرية ، تعلّم ذلك ؛ لتخالفهما تعريفاً وتنكيراً ، والرابع : أنه خبر مبتدأ مضمر ، أي : هو سلام ، والخامس : أنه مبتدأ خبره الناصب ل (قولاً) ، أي : سلام يقال لهم قوله ، وقيل تقديره : سلام عليكم ، والسادس : أنه مبتدأ ، وخبره (من رب) ، و (قولاً) مصدر مؤكّد لمضمون الجملة ، وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر ²⁶ .

وقدر الالوسي خبر (سلام) المذوف مقدماً؛ ليتماشى الأسلوب مع أسلوب الجمل التي تقدمت عليها في قوله تعالى: **أَللّٰهُمَّ إِنِّي أَنْعَمْتَنِي** ، وليس كما قال الشهاب الخفاجي²⁷ . قدم الخبر المضمر؛ ليصح الابتداء بالنكرة؛ لأن النكرة موصوفة بالجملة بعدها ، وهذا مسوغ من مسوغات الابتداء بالنكرة²⁸ .

وذكر ابن عاشور علة حذف خبر (سلام) على القول : إن عامل المصدر (قولاً) هو الخبر ، بأن الفعل لا يقبل التنوين ؛ لأنه من علامات الأسماء ، وأراد أن يدل على تعظيم القول بالتنوين ، فلو ذكر الفعل انتفت دلالة التعظيم ؛ لذلك حذف العامل ، وأبقى المعمول . وقال " حذف خبر (سلام) لنيابة المفعول المطلق وهو قوله : (قولاً) عن الخبر ؛ لأن تقديره : سلام يقال لهم قولاً من الله ، والذي اقتضى حذف الفعل ونيابة المصدر عنه هو استعداد المصدر لقبول التنوين الدال على التعظيم ، والذي اقتضى أن يكون المصدر منصوباً دون أن يؤتى به مرفوعاً هو ما يشعر به النصب من كون المصدر جاء بدلاً عن الفعل "²⁹ .

حذف الجار والمجرور على طريقة الاحتباك

والاحتباك : أن يجتمع في الكلام متقابلان ، فيحذف من كل واحد منهما ما يقابلها ؛ لدلالة الآخر عليه³⁰ ، فما ذكر في كل محل قرينة معينة للمذوف من محل الآخر .

ومن الاحتباك في سورة يس قوله تعالى: **أَللّٰهُمَّ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْدِيهِمْ** ، قال القرطبي : " وقرأ ابن عباس : (إنا جعلنا في أيديهم) ، وقال الرجاج : وقرئ : (إنا جعلنا في أيديهم) ، قال النحاس : وهذه القراءة تفسير ، ولا يقرأ بما خالف المصحف ، وفي الكلام حذف على قراءة الجماعة ، التقدير : إنا جعلنا في أعناقهم وفي أيديهم أغلالاً ، فهي إلى الأذقان ، ف (هي) كناية عن الأيدي لا عن الأعناق ، والعرب تحذف مثل هذا .

وقال الآلوسي : " وقال البغوي والطبراني والرجاج والطبرس : ضمير هي للأيدي ، وإن لم يتقدم لها ذكر ؛ لوضوح مكانها من المعنى ؛ لأن الغل يتضمن العنق واليد ؛ ولذلك سمي جامدة ، وما يكون في العنق وحده أو في اليد وحدها لا يسمى غلاً ، فمتي ذكر مع العنق فاليد مراده أيضاً ، ومتي ذكر مع اليد كما في قراءة ابن عباس : (في أيديهم أغلالاً) ، وفي قراءة ابن مسعود : (في أيديهم أغلالاً) ، فالعنق مراده أيضاً ، وهذا ضرب من الإيجاز والاختصار ، ونظير ذلك قول الشاعر :

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمْتَ أَرْضَا . . . أَرِيدُ الْخَيْرَ أَيْهَا يَلِينِي
آخِيرُ الْذِي أَنَا أَبْتَغِي ه . . . أَمُ الشَّرُّ الَّذِي لَا يَأْتِلِينِي

حيث ذكر الخير وحده ، وقال : أيهما ، أي : الخير والشر ، وقد علم أن الخير والشر يعرضان للإنسان "³¹ . ولم يرضِ الزمخشري أن يكون هناك مذوف ، دلَّ عليه السياق ، ونص على أن الضمير (هي) يعود على الأغلال ، وهذا هو الظاهر ؛ لأن الأغلال هي المحدث عنها ، وعود الضمير على المحدث عنه أولى من عوده على غيره ، وإن كان المحدث عنه بعيداً وكان هناك ضمير أقرب منه ، واستدل الزمخشري بقوله تعالى : (المقمون) ، فالمقْمَنْ : بصيغة اسم

المفعول المجموع قاما ، أي : رافعا رأسه ناظرا إلى فوقه يقال : قمحة الغل ، إذا جعل رأسه مرفوعا ، وغض بصره ، فمدلوه مركب من شيئاين ³² .

قال الزمخشري : " فإن قلت : فما قولك فيمن جعل الضمير للأيدي ، وزعم أن الغل لما كان جاما لليد والعنق - وبذلك يسمى جامعا - كان ذكر الأعناق دالا على ذكر الأيدي ؟ قلت : الوجه ما ذكرت لك ، والدليل عليه قوله تعالى : (المقمون) ، ألا ترى كيف جعل الإقماح نتيجة قوله : (فهي إلى الأذقان) ، ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الإقماح ظاهرا على أن هذا الإضمار فيه ضرب من التعسف ، وترك الظاهر الذي يدعوه المعنى إلى نفسه إلى الباطن الذي يجفو عنه ، وترك للحق الأبلغ إلى الباطل للجلج . فإن قلت : فقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما : (في أيديهم) ، وابن مسعود : (في أيامهم) ، فهل تجوز على هاتين القراءتين ، أن يجعل الضمير للأيدي أو للأيمان ؟ قلت : يأبى ذلك وإن ذهب الإضمار المتعسف ظهور كون الضمير للأغلال ، وسداد المعنى عليه كما ذكرت ³³ " .

ومن حذف المتعلق من الجار والمجرور قوله تعالى: أَنْ لَمْ يَرُمْهُ مَنْ يَرُمُهُ ، فيبين اسم فاعل من أبان ، وهو يقتضي متعلقا . جعل ابن عطية ³⁴ قوله تعالى: أَنْ لَمْ يَرُمْهُ مَنْ يَرُمُهُ ، متعلقا بقوله (مبين) . وذهب غيره إلى أن متعلقه مذنوف ، تقديره : مبين لكل ما فيه من يروم حق رومه ، ويسومه بأغلى سومه ³⁵ ، فحذف متعلقه المراد منه العموم ؛ ليدل على أنه مبين لجميع الحق بأدلة التفصيلية والإجمالية والباطل وأدلة بطلانه ، وأنزل الله كذلك على رسوله " ³⁶ .

المبحث الثالث : حذف الفعل

قال ابن جني : " حذف الفعل على ضربين : أحدهما : أن تجذف والفاعل فيه ، فإذا وقع ذلك فهو حذف جملة ، وذلك نحو : زيداً ضربته ؛ لأنك أردت : ضربت زيداً ، فلما أضمرت (ضربت) فسرته بقولك : ضربته ، وكذلك قوله : أزيداً مررت به ، وقوفهم : المرء مقتول بما قتل به ، إن سيفاً فسيف ، وإن خنجرأً فخنجر ، أي : إن كان الذي قتل به سيفاً فالذى يقتل به سيف ، فكان واسمها وإن لم تكن مستقلة فإنما تعتد اعتماد الجملة .

والآخر : أن تجذف الفعل وحده ، وهذا هو غرض هذا الموضع ، وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عنه مرفوعا به ، وذلك نحو قوله : أزيد قام ، فزيد مرفوع بفعل مضمر مذنوف حال من الفاعل ؛ لأنك تزيد : أقام زيد ، فلما أضمرته فسرته بقولك : قام .

ومن حذف الفعل على سبيل الانشغال ، أي : أنه حذف الفعل والفاعل ، فيكون من باب حذف الجمل ، (كما قال ابن جني) قوله تعالى: أَنْ لَمْ يَرُمْهُ مَنْ يَرُمُهُ ، فالقمر منصوب بفعل مضمر مع فاعله يفسره الفعل الذي بعده ، أي : قدّرنا سير القمر .

قال السمين الحلبي : " قوله تعالى : (ئه) ، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو برفعه ، والباقيون بنصبه ، فالرفع على الابداء ، والنصب بإضمار فعل على الاشتغال " ³⁷ .

وقال البقاعي : " ونصبه الباقيون دلالة على عظمته هذا الجري ؛ لسرعته بقطعه في شهر ما تقطعه الشمس في سنة ، ولذلك ضعف الفعل المفسر للناصب ، وأعمله في ضمير القمر ؛ ليكون مذكورة مرتين ، فيدل على شدة العناية تنبئها على تعظيم الفعل فيه " ³⁸ .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، تم هذا البحث بحمد الله تعالى وحسن عونه ، وقد تناول الباحث من خلاله القضايا التي تتعلق بالحذف في سورة يس ، بدءاً بمفهوم الحذف ، وصولاً إلى حذف جزء الكلمة ، وحذف الكلمة ، وانتهاء إلى حذف الجملة؛ وذلك في مواضعها المختلفة من هذه السورة، حسب مضمون المباحثة الواردة في البحث، وذكر الباحث أقوال النحاة والبلاغيين في تحليل الآيات تحليلاً نحوياً بلاغياً كما هو مفصل في البحث.

المواضيع:

- 1- الصحاح : مادة (حذف) ، ج ، 4 ، ص ، 1341 .
- 2- النكت في إعجاز القرآن ، ص ، 76 .
- 3- البرهان في علوم القرآن ، ج ، 3 ، ص ، 115 .
- 4- دلائل الإعجاز ، ص ، 121 . وينظر أيضاً : خصائص التراكيب : دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، 154 . 155 –
- 5- معاني النحو، ج، 4، ص، 276-278
- 6- ينظر : معاني النحو ، ج ، 4 ، ص ، 276 – 278 .
- 7- المقرب ، ص ، 216 . وينظر أيضاً : علل التعبير القرآني عند الرازبي في التفسير الكبير ، ص ، 192 .
- 8- شرح المفصل لابن عييش ، ج ، 8 ، ص ، 52 .
- 9- الزمخشري، الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 27 .
- 10- سورة يس، الآية: 43-44 .
- 11- حاشية الشهاب، ج ، 8 ، ص ، 44 .
- 12- تفسير البيضاوي ، ج ، 8 ، ص ، 43 .
- 13- روح المعاني، ج 23 ، ص ، 40 .

- 14- تفسير التحرير والتنوير ، ج ، 23 ، ص 47 .
- 15- الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 18 .
- 16- تفسير أبي السعود ، ج ، 7 ، ص ، 167 .
- 17- عبد الله بن صالح الفوزان: تعجّيل الندى بشرح قطر الندى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2010م، ج: 1 .167:
- 18- عبد الرحمن الميداني: البلاغة أساسها وعلومها وفنونها، دار الفكر بيروت لبنان، ج: 1 ص: 351 .
- 19- روح المعاني ، ج ، 23 ، ص ، 32 .
- 20- تفسير البحر الحيط ، ج ، 4 ، ص ، 107 ، وج ، 8 ، ص ، 230 .
- 21- التحرير والتنوير ، ج ، 21 ، ص ، 64 .
- 22- تفسير أبي السعود ، ج ، 7 ، ص ، 172 .
- 23- الخصائص ، ج ، 2 ، ص ، 368 .
- 24- الزمخشري: الكشاف ، دار الفكر بيروت لبنان، ج: 4 ص: 5 .
- 25- الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 4 .
- 26- الدر المصنون ، ج ، 9 ، ص ، 279 .
- 27- حاشية الشهاب ، ج ، 8 ، ص ، 34 .
- 28- روح المعاني ، ج ، 12 ، ص ، 37 .
- 29- تفسير التحرير والتنوير ، ج ، 21 ، ص ، 123 .
- 30- البرهان في علوم القرآن ، ج ، 3 ، ص ، 144 .
- 31- روح المعاني ، ج ، 22 ، ص ، 215 .
- 32- تفسير التحرير والتنوير ، ج ، 22 ، ص ، 350 .
- 33- الكشاف ، ج ، 4 ، ص ، 5 – 6 .
- 34- المحرر الوجيز ، ج ، 4 ، ص ، 462 .
- 35- نظم الدرر ، ج ، 16 ، ص ، 156 .
- 36- تفسير السعدي ، ص ، 698 .
- 37- الدر المصنون في علوم الكتاب المكتون ، ج ، 9 ، ص ، 270 .
- 38- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج ، 16 ، ص ، 131 .

